

البحث العلمي الجامعي في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر قراءة تحليلية في الوضع الراهن والآفاق المستقبلية

University scientific research in higher education institutions in algeria An analytical reading of the current situation and future prospects

عكايشي فاطمة¹، بن زيان جمال²

¹ طالبة دكتوراه سنة ثالثة، المركز الجامعي تيبازة "مخبر الدراسات في الثقافة، الشخصية والتنمية"،

akaichi.fatima@cu-tipaza.dz

² أستاذ محاضر "ا"، المركز الجامعي تيبازة، "مخبر الدراسات في الثقافة، الشخصية

والتنمية"، benziane.djamel@cu-tipaza.dz

القبول: 2023-10-01

الاستلام: 2023-07-05

الملخص:

تهدف هذه الدراسة التحليلية إلى محاولة فهم الوضع الراهن للنشاط البحثي الجامعي في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر وتسليط الضوء على آفاقه المستقبلية، نظرا لأهمية البحث العلمي في الجامعة والمجتمع عامة والذي يمثل ثاني وظيفة في الجامعات عبر الوطن، كما يساهم البحث العلمي في الدفع بعجلة التنمية من خلال دراسة المشكلات الاجتماعية والقضايا المختلفة بطريقة أكاديمية بهدف الوصول إلى حلول ونتائج يتم من خلالها خلق تواصل مباشر بين الجامعة والمجتمع، كما تناولت دراستنا أبرز المعارف والمعلومات التي لها علاقة بالبحث العلمي والتي من شأنها توضيح الرؤية حول الموضوع المدروس، وتتمثل الإشكالية الرئيسية التي انطلقت منها الدراسة في: ما هو واقع البحث العلمي الجامعي في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر؟ وما هي آفاقه المستقبلية؟

وخلصت الدراسة في الأخير إلى وجوب النظر إلى قطاع البحث العلمي بجدية كبيرة والكشف عن أبرز المشاكل التي تعاني منها البيئة الفيزيائية لبيئة العمل عامة وللباحثين خاصة مع العمل على إصلاحها في أقرب الآجال سواء المشكلات المادية أو المعنوية.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، مؤسسات التعليم العالي، الآفاق، الجامعة.

Abstract: This analytical study aims to try to understand the current situation of university research activity in higher education institutions in Algeria and shed light on its future prospects, given the importance of scientific research in the university and society in general. Scientific research also contributes to advancing the wheel of development through studying social problems and various issues in an academic manner with the aim of reaching solutions and results through which direct communication is created between the university and the community, the main problem from which the study was launched is:

what is the reality of university scientific research in higher education institutions in Algeria? What are his future prospects?

Finally, the study concluded that the scientific research sector should be looked at very seriously and the most prominent problems that the physical environment suffers from in the work environment in general and for researchers in particular.

Key words: scientific research, institution of higher education, prospects, university.

JEL Classification Codes: I2, I23, L2, I0.

المؤلف المراسل: عكايشي فاطمة، الإيميل: akaichi.fatima@cu-tipaza.dz

1. مقدمة:

يشكل البحث العلمي في معظم دول العالم الركيزة الأساسية للتقدم والتطور في شتى المجالات لارتباطه الوثيق بالمشاريع المجتمعية والتنمية، وتشير العديد من الدراسات أن البحث العلمي اليوم يهدف في جميع الميادين المعرفية إلى الرفع من جودة سياسة الدول على كلا المستويين الداخلي والخارجي بالإضافة إلى

خدمة الاقتصاد وتكوين الموارد البشرية والاستثمار فيها، كما يعتبر البحث العلمي نسقا أساسيا في البناء الكلي للجامعة و من أهم الركائز التي تحقق لها التوازن في وظائفها وتولى له أهمية كبيرة في مختلف المجتمعات و الهيئات العالمية نظرا للدور الفعال الذي يلعبه في تطوير المهارات و الممارسات البحثية الحالية و المستقبلية و يشكل أيضا اليوم عنصرا مهما و أحد الشروط الضرورية التي ترتقي بها جل المجتمعات و لكن بدرجة متفاوتة حسب تصنيف هاته المجتمعات المتقدمة منها أو النامية، و لم يعد البحث العلمي الجامعي عشوائيا مثل السابق يقوم به الباحثون حسب تصوراتهم و اجتهداتهم الشخصية بل أصبح خاضعا لقواعد علمية تحكمه فمنها ما يتعلق بالبحث بحد ذاته و منا ما يتعلق بالباحثين نظرا لأن البحث يتطلب القيام بخطوات معينة لكي تنتهي بنتائج موضوعية و هذا راجع لفكرة تحقيق التكامل بين فكرة تطوير المجتمعات و فكرة تطوير البحث العلمي بشرط توفير مستلزماته التي تضمنها الدولة من خلال مؤسسات التعليم العالي التي تمثل جزء من النظام التربوي في الجزائر وتشمل كل من الجامعات والمعاهد العادية، التقنية والفنية... إلخ فهي تلعب دورا مهما في تكوين المتعلمين والباحثين تكوينا معرفيا يرقى لتأهيل كفاءات بشرية تتماشى مع تطلعات وحاجيات سوق العمل، وتتكون الجامعة أساسا من أنساق ونظم ترتبط فيما بينها لتشكل منظومة متكاملة داخليا من حيث الأدوار وخارجيا من حيث البنى بهدف تحقيق الوظيفة الجوهرية التي تسعى إليها جل الدول والمتمثلة في تقديم الاستشارات العلمية والخبرات لمختلف القطاعات وتزويدها بإطارات متخصصة قادرة على تحويل البحوث العلمية إلى خدمات تسد حاجيات المجتمعات في كل الميادين، وعليه فإن هذه الدراسة تسعى لمحاولة فهم واقع البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر، والتعرف على أهم المشكلات التي تواجهه وكذا آفاقه المستقبلية، ومما سبق يمكننا بلورة الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة البحثية التحليلية كالآتي:

ما هو واقع البحث العلمي الجامعي في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر؟ وماهي آفاقه المستقبلية؟ في ظل تحولات العصر التي مست جميع أقطار المعمورة.

2. بعض الدراسات التي تناولت مواضيع مشابهة لموضوع دراستنا:

اعتمدت الدراسة على بعض الأعمال العلمية المختلفة التي قدمت رؤية شاملة لمشكلات البحث العلمي وهي:

- الدراسة الأولى: عبارة عن مقال علمي في مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع بجامعة جيجل بتاريخ ديسمبر 2018م للباحثين حنان بشتة ونعيم بوعمشة حول موضوع البحث العلمي في الجامعة الجزائرية بين المفهوم النظري والممارسة الأكاديمية.
- الدراسة الثانية: مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير "تخصص تسيير الموارد البشرية" بجامعة قسنطينة "2" للسنة الجامعية 2012م-2013م للباحثة أسماء عميرة حول موضوع إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي "دراسة حالة جامعة جيجل".
- الدراسة الثالثة: مقال علمي في مجلة الفكر للدراسات القانونية والسياسية بجامعة الجليلي بونعامة خميس مليانة بتاريخ جوان 2018م للباحثة آمال سي موسى حول موضوع الوضع الراهن للبحث العلمي في الجزائر.
- الدراسة الرابعة: مقال علمي في مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي العدد 24 بتاريخ ديسمبر 2017م للباحثين شناف خديجة وبلخيري مراد حول موضوع معايير ضمان جودة التعليم العالي "عرض لبعض النماذج العالمية".
- الدراسة الخامسة: مقال علمي حول واقع وآفاق البحث العلمي في التعليم العالي بالجامعة الجزائرية "دراسة تحليلية" للباحثة مدار هدى في مجلة الفكر للدراسات القانونية والسياسية بتاريخ مارس 2018م بجامعة الجليلي بونعامة خميس مليانة.
- الدراسة السادسة: مقال علمي للباحثين محسن ثامر، يوسف باهي، وزهير عبيدة حول موضوع مدى إسهام البحث العلمي في تلبية متطلبات التنمية المستدامة في الوطن العربي بمجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية بجامعة صفاقس "تونس" بتاريخ 2022م.

3. تعريف البحث العلمي:

يعتبر البحث العلمي نشاط علمي منظم يسعى إلى كشف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة العلاقة بين هذه الحقائق، ثم استخلاص القوانين العامة. (عياد، 2009، صفحة 27)

كما يعرف على أنه "وسيلة يحاول بواسطتها الباحث دراسة ظاهرة أو مشكلة ما والوصول إلى كشف الآليات التي تتحكم فيها بالإضافة إلى حصر العوامل التي تكون وراء حدوثها بصفة مباشرة وغير مباشرة" (معتوق، 2012، صفحة 10)

البحث العلمي استعمل منهج معين أو أكثر باتباع خطوات وقواعد معينة لإجراء عملية فحص أو تقص حقيقة تهدف إلى استنتاج معلومات وعلاقات جديدة، فهو وسيلة للدراسة تمكننا من الوصول إلى حلول موضوعية لمشكلة ما. (العسكري، 2004، صفحة 19)

ويعرف أنه المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية عن طريق استخدام طرائق معينة للوصول إلى حل مناسب لمشكلة معينة، (حنان، 2017، صفحة 331)، فهو عبارة عن عملية فكرية عقلية يسيروها الباحث معتمدا على مجموعة مناهج علمية موضوعية ذات خطوات واضحة ومتسلسلة تمكنه من الوصول إلى نتائج علمية دقيقة صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة لها.

ويعرف "فاخر عاقل" البحث العلمي أنه البحث النظامي المضبوط والخبري في المقولات الافتراضية عن العلاقات المتصورة بين الحوادث الطبيعية. (رمضان، 2003، الصفحات 88-89).

كما يمكن تعريف البحث العلمي على أنه في الواقع هو الفهم لا اكتشاف الحقيقة فهو يعتمد على التفكير النقدي التحليلي الذي يمكن من خلاله تحديد وصياغة المشكلات العلمية وتقديم فرضيات واقتراح الحلول وجمع المعلومات وتنظيمها، وأخيرا استخلاص النتائج والتأكد من مدى توافقها مع الفروض المبدئية التي تمت صياغتها في البداية. (الذبيبات، 2007، صفحة 16).

وبالتالي فإن البحث العلمي هو التحليل المنظم الموضوعي الذي يسعى إلى تطوير المبادئ والنظريات التي يمكن من خلالها التعميم والتنبؤ والسيطرة النسبية والمطلقة على الظواهر والأحداث المتباينة، وهذا من خلال التقصي المنتظم وفق أساليب ومناهج علمية تساعد الباحث على التأكد من صحة المعلومات أو تعديلها أو إضافة الجديد لها بهدف الزيادة في المعرفة العلمية السابقة وتعميمها ونقلها ونشرها وكذا تنويعها وهذا ما يعرف بالتراكم المعرفي الذي يساعد الأفراد أو المؤسسات على حل المعضلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتنموية... إلخ ومعرفة أبعادها ومضمونها لتفادي نفس الأخطاء في المستقبل.

4. تعريف مؤسسات التعليم العالي:

نجد غالبا أثناء مطالعتنا للأبحاث والدراسات المختلفة والمتنوعة التي تهتم بحقل البحث العلمي وكل ما هو متعلق به تباين في المفاهيم المستخدمة فمثلا هناك من يستخدم مفهوم مؤسسات التعليم العالي والبعض الآخر يستخدم مفهوم الجامعة وهناك من يستخدم المفهومين في آن واحد دلالة على بعضهما، فغالبا ما تواجه هذه البحوث نوع من الانتقادات التي نصادف مثلا من بينها أنه من الضروري توضيح العلاقة بين المفاهيم وما المقصود من هذه المفاهيم هل الجامعة، أم مؤسسات التعليم العالي التي تشمل كل المؤسسات التابعة لقطاع التعليم العالي والبحث العلمي، أم مؤسسات التعليم العالي الجامعي أي الجامعات والمعاهد والمدارس العليا.

لذلك وجب علينا التوضيح في بحثنا فنحن في دراستنا المقصود من مفهوم مؤسسات التعليم العالي هو الجامعات على وجه الخصوص، وبالتالي الآن يمكننا التطرق إلى التعريف بالمؤسسة الجامعية.

1.4 تعريف الجامعة:

"هي جماعة من الناس يبذلون جهدا مشتركا في البحث عن الحقيقة، ويسعون لاكتساب الحياة الفاضلة للأفراد" (رابح، 1990، صفحة 73).

أخذت كلمة الجامعة من التجمع، وتم استعمالها من قبل الرومان للإشارة إلى أصحاب الحرف والتجار، وسميت جامعة "أكسفورد" بهذا الاسم نظرا لتجمع الطلبة وتواجدهم لتحقيق نفس الهدف وهو طلب العلم. (مرسي، 2002، صفحة 10).

هي مؤسسة تعمل على توفير أهم المعارف والمعلومات للأفراد البالغين أي وصلوا إلى مرحلة النضج بمعنى أنهم يمتلكون القدرات العقلية اللازمة والاستعداد النفسي بهدف متابعة دراستهم في مجالات وتخصصات معرفية مختلفة. (آخرون، 1997، صفحة 29).

وتعرف أنها عبارة عن مصدر للخبرة والنشاط الثقافي ومهما تعددت أساليب التكوين وأهدافه فإن هدفها الأسمى هو إيصال المعرفة الإنسانية في مجالاتها النظرية والتطبيقية لتنمية الخبرة الوطنية التي بدورها يصل المجتمع إلى التنمية الحقيقية في جميع المجالات والقطاعات المختلفة. (خليفة، 1989، صفحة 177).

2.4 وظائف الجامعة:

• التدريس والتعليم:

إن التعليم هو من أهم وظائف الجامعة ومن أولوياتها الرئيسية، فدورها بداية هو التدريس وتعليم الطلبة الأسس الدينية والاجتماعية... إلخ وريثما تطورت هذه الوظيفة شملت تعليم تخصصات علمية مختلفة مع تصميم برامج تعليمية التي تتوافق مع كل تخصص علمي بهدف إعداد الطلبة وتأهيلهم للعمل والمشاركة في خدمة المجتمع بعد تكوينهم واكتسابهم المهارات والخبرات في تخصصات التي درسوها وتوجيههم للوظائف المناسبة لهم للاستفادة منهم لدفع بعجلة التنمية إلى الأفضل. (الريبي، 2008، صفحة 27)

• البحث العلمي:

يعتبر البحث العلمي في الجامعات بمثابة توجه ديناميكي يزيد من نشاطها المعرفي يسعى إلى تحقيق نهضة المجتمعات وتقدمها، وتحقق هذه الغاية من خلال استغلال نتائج الأبحاث والدراسات العلمية الأكاديمية

في حل المشكلات الاجتماعية الشائكة ومعالجة القضايا المختلفة، وقلّ عتمدت العديد من الدول على سياسة تحسين مناخ العمل للباحثين من أساتذة وطلبة والحرص على توفير كل المستلزمات المادية النفسية لتعود الفائدة على الرفع من نوعية البحوث المنجزة.

كما حرصت الدول بمختلف تصنيفاتها العالمية على تمويل البحث العلمي وزيادة الإنفاق عليه أكثر في كل مرة، بالإضافة إلى وضع خطط تسمح بتحقيق التنسيق بين الأبحاث وكذا تصميم برامج لإعداد وتكوين الباحثين وتقليص الاتجاهات السلبية التي تنعكس سلبا على سيرورة العمل البحثي.

وبالتالي فالبحث العلمي يشكل دعامة كبرى لمختلف المجتمعات المتقدمة منها وحتى المتخلفة والسائرة في طريق النمو فهو من أهم معايير التطور والحضارة، لذلك تسعى الدول لدعم وتنمية أكبر قدر ممكن من المؤسسات البحثية فمثلا نجد أن كوبا معدل إنفاقها على البحث العلمي ما يعادل 1.3% من إجمالي الإنفاق الدولي أما اليابان فيقدر إنفاقها على البحث العلمي حوالي 3% من إجمالي ميزانيتها، أما بالنسبة للدول العربية لا يزيد معدل إنفاقها عن 0.02% من الميزانية الكلية، فنظرا لما سبق نفهم التفاوت في مستوى الإزدهار والتقدم العلمي والتنموي للدول. (رشوان، 2002، صفحة 56)

لذلك وجب على قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر تقديم دفعة قوية لتنمية البحث العلمي في الجامعات والنظر في تسوية كل المشكلات التي يعاني منها الباحثين ضمن المشروع الذي تقوم به الهيئات العليا في الدولة لرفع من مستوى البحث العلمي في الجزائر للحاق بركب الأمم عالميا وخلق ما يسمى بمجتمع علمي فعال منتج وغير مستهلك في شتى القطاعات.

• خدمة المجتمع:

تمثل وظيفة خدمة المجتمع العلاقة بين الجامعة والمجتمع أي علاقة تأثير وتأثر، ومن أهم سماتها الإستمراية فكل ما يحدث من تغييرات في المجتمع يدفع الجامعة لمواكبة هذه التغيرات فيما يخص البنية والوظائف والبرامج والبحوث بهدف تحقيق الإ نسجام والتوازن بينهما.

كما هناك علاقة وطيدة بين الجامعة والقطاع الاقتصادي فالاستثمار في التعليم العالي هو مفتاح التنمية، فالتعليم يساهم مباشرة في نمو الدخل القومي عن طريق تحسين الكفاءات هذا ما أثبتته دراسة "شولتز وأيدسون" (1962م). (يسعد، 2007، صفحة 57)

ومنه فيمكننا اختصار وظائف الجامعة بالرغم من كثرة التقسيمات في الوظيفة التكوينية، وظيفة البحث العلمي، وظيفة خدمة المجتمع، ووظيفة التنمية والتغيير.

5. أنواع البحوث العلمية:

المسوح الاجتماعية بمختلف أنواعها فهي تستهدف جمع أكبر عدد ممكن من الوقائع والظواهر ونجدها غالبا في البحوث التي تقوم بها مؤسسات الدولة أو الهيئات العامة في المجال الاجتماعي مثل إحصاء السكان في منطقة ما أو في كل ربوع الوطن.

بحوث تحليل المحتوى التي نجدها بكثرة في الدراسات التاريخية والسياسية فهي تسعى إلى تفسير المعلومات والبيانات المتاحة ولا تعتمد على البيانات الميدانية.

البحوث التي تسعى إلى صياغة النظريات العلمية انطلاقا من البحوث الاستكشافية ثم البحوث الوصفية وصولا إلى البحوث التفسيرية.

كما يمكن تقسيم أنواع البحوث العلمية حسب عدة معايير كالآتي:

- المعيار الأول حسب الغرض من البحث نجد مثلا: الأبحاث النظرية theoretical research، البحوث التطبيقية applied research، البحث التكنولوجي التطبيقي technological applied research، والبحث العلمي التطبيقي scientific applied research

- المعيار الثاني حسب عمق مجال الدراسة فتقسم الأبحاث العلمية فيه إلى أربعة أنواع عي: البحث الاستكشافي exploratory research، البحث الوصفي descriptive research، البحث التوضيحي explanatory research والبحث الارتباطي أو التلازمي correlational research
- المعيار الثالث حسب نوع البيانات المستخدمة مثلاً: البحث النوعي qualitative research، والبحث الكمي quantitative research
- المعيار الرابع تقسم فيه الأبحاث العلمية حسب درجة التحكم بالمتغيرات أي نجد: البحث التجريبي experimental research، البحث غير التجريبي non-experimental research، والبحث شبه التجريبي quasi-experimental research
- المعيار الخامس تقسم حسب نوع الاستدلال وهي البحث الاستنباطي "deductive Investigation"، البحث الاستقرائي inductive research والبحث أو النموذج الافتراضي hypothetical-deductive investigation
- المعيار السادس يتم فيه تقسيم البحوث العلمية حسب الوقت الذي تستغرقه الدراسة مثلاً: الدراسات الطولية "البحث التعاقدية" longitudinal study، والدراسات المقطعية "البحث المتزامن" cross-sectional study
- المعيار السابع حسب مصادر المعلومات نجد البحث الأولي primary research، والبحث الثانوي secondary research
- المعيار الثامن تقسم فيه الدراسات البحثية حسب كيفية الحصول على البيانات ونجد فيه أربعة أنواع من البحوث وهي: البحث الوثائقي "الاستشاري" documentary research، البحث الميداني field research، البحث المخبري laboratory research، الطريقة المختلطة mixed-method (تيسير، 2021م، صفحة بدون صفحة)

6. أهمية البحث العلمي:

يمثل البحث العلمي ركيزة أساسية من ركائز التنمية في كل دول العالم فهو يسمح بالتطوير والاستغلال الفعال لكل أنساق المجتمع وموارده بشكل فعال، ويعتبر دليل موثوق يمكن من خلاله بناء المجتمع وتطويره للوصول إلى درجة الرقي الاجتماعي.

ويمكننا اختصار أبرز النقاط التي توضح لنا أهمية البحث العلمي فيما يلي:

يعد للباحث الشعور بالرغبة في المعرفة والاستكشاف والتدريب على الصبر في اكتساب المعلومة والتحلي بأخلاقيات البحث العلمي.

• الخروج بحقائق مبنية على أدلة واضحة لها علاقة مباشرة مع الحقيقة وليس مجرد تفسيرات مبنية على أفكار غير مدروسة ولا تستند على حقائق علمية.

• للبحث العلمي لا يقيد التفكير ويعطي الاستقلالية في التأمل وإعمال العقل للباحثين وتشجيع الإبداع من أجل الوصول إلى كل ما هو جديد.

• تحليل الظواهر والمشكلات المدروسة بعمق ودقة وفي جميع جوانبها المختلفة.

• قدرة البحث العلمي على الوصول إلى استنتاجات ودلائل تتطابق مع الحقائق المنطقية. (ناجي،

2012، صفحة 15)

كما تتجلى أهمية البحث العلمي في نشر الثقافة والوعي وتحقيق الرفاهية الاقتصادية وتطوير المجتمعات من خلال حل المشكلات التعليمية، الصحية، التنموية، الدينية، الثقافية، الأمنية، والسياسية، كما يمكن للأبحاث العلمية تفسير الظواهر الطبيعية ومشكلات المناخ وحتى التنبؤ بها مع إمكانية إيجاد حلول جذرية لهذه المعضلات المتنوعة التي هي مستمرة باستمرار البشرية.

أي أن البحث العلمي مرتبط ارتباط وثيق بالواقع فهو يسعى إلى تطوير المعرفة وتشجيع الابتكار في المجال التقني والتكنولوجي فكل من أجل تحقيق الهدف الأسمى وهو اللحاق إلى مصاف الدول المتقدمة فهو الفاعل الرئيسي لدفع المجتمعات إلى الأمام.

7. خصائص البحث العلمي:

يتفرد البحث العلمي بخصائص تميزه عن النشاطات الأخرى وتجعل نتائجه صادقة و يقينية ودقيقة، وأهم هذه الخصائص هي:

- تجريدي، معياري، وتجريبي وفق الموضوع المراد دراسته.
- التعامل مع الحقائق بموضوعية ودقة والابتعاد عن الذاتية التي من أهم شروطها تجرد الباحث من الأحكام القيمة والعواطف وإبداء الرأي الشخصي والتقيد فقط بحقائق الظاهرة المدروسة.
- القدرة على كشف الحقائق والوصول إلى حلول للمشكلة المدروسة وكل الظواهر المشابهة لها.
- التنبؤ بالظواهر الجديدة حسب المنطق الوضعي كل نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج.
- الوصف والتفسير وقابلية التعميم.
- التراكمية العلمية أي الاتصال والتسلسل بين الدراسات والأبحاث المنجزة فنتيجة بحث هي بمثابة بداية بحث آخر، بمعنى أن نطلق الباحثين من الأهداف وصولاً إلى صياغة النظريات.
- الواقعية وقابلية الإنجاز على أرض الواقع.
- التنظيم والتناسق والتسلسل في مراحل البحث العلمي نظراً لاعتماده على مناهج علمية محددة ذات خطة ومراحل واضحة ودقيقة.
- ديناميكية الأبحاث والدراسات العلمية لنفس الظاهرة حسب المجال الزمني، المكاني، والبشري للدراسة فمجالات البحث تحدث تغييرات كثيرة على نتائج الدراسة العلمية.

8. مشكلات البحث العلمي:

- عدم توفر الوسائل والأدوات المتطورة اللازمة للقيام ببحث علمي يرقى إلى المستوى المطلوب، مما يجعل الباحث يعتمد على الطرق الكلاسيكية التي ولا عليها الزم من لإجراء الدراسات العلمية.
- عدم وجود سياسة واضحة من طرف قطاع التعليم العالي والبحث العلمي تضمن الحقوق وتحدد المسؤوليات للباحثين وتقدم رؤية واضحة لمستقبل البحث العلمي الجامعي في الجزائر، فضعف الأطر القانونية في مجال البحث العلمي يؤثر سلبا على الباحثين الذين ليست لهم خطة تشريعية واضحة المعالم يتبعونها للقيام بالنشاط البحثي اللازم للدفع بعجلة التطور والتقدم.
- تذبذب القرارات والقوانين الخاصة بالبحث العلمي فهي ليست مستقرة وقابلة للتغيير والتعديل في كل مرة مما يخلق الشك ونوع من عدم الثقة لدى الباحث الذي بدوره ينعكس على عملية البحث سلبا في ضل هذا التغيير المستمر للأطر القانونية ويحدث شق بين الهيئات المسؤولة على هذا القطاع والباحثين.
- عدم توفر قاعدة بيانات رسمية موثوقة تسهل على الباحثين الوصول إلى المعلومة بسهولة وبدون جهد.
- ندرة وقلة العقود بين المؤسسات الجامعية ومؤسسات الدولة العامة والخاصة لتبني نتائج البحوث المنجزة من طرف المخابر الجامعية وكذا الطلبة وإشراكها في إيجاد الحلول للأزمات التي تعاني من الجزائر في مختلف القطاعات، وبالتالي تبقى هذه البحوث مجرد حبر على ورق مرصوفة في رفوف الجامعات.
- قلة البرامج التكوينية والتعليمية التي تهدف إلى تكوين وتدريب الباحثين المبتدئين على منهجية البحث العلمي وتحديد المعارف البحثية والعلمية للباحثين القدامى وفق مستجدات البحث العلمي المعاصر.
- ضعف الرغبة الحقيقية للباحثين على البحث العلمي الجاد فمعظم الأبحاث أصبحت وكأنها تمرين منهجي بعيدة كل البعد عن معالجة المشكلات الاجتماعية الحالية، بحيث نجد عدد كبير من الباحثين ملزم على القيام بها من أجل هدف وظيفي معين من شروطه القيام بعدد معين من الأبحاث والدراسات العلمية

ونادرا ما نجد أستاذ جامعي أو طالب دكتوراه يقوم بأبحاث خارجة عن الإطار الجامعي أو المطلوب منه في ظل وجود مجموعة من الصعوبات والمعوقات التي تجعله منه فرد محبط تفكيره خارج نسق البحث العلمي.

- اعتماد الباحثين خاصة في التخصصات الإنسانية والاجتماعية، الحقوق، العلوم السياسية، اللغات الأجنبية والأدب العربي والإعلام والاتصال وحتى علوم التسيير والاقتصاد على المنهجية التقليدية التي من ملاحظتها الاقتباسات الكثيرة والنقل وعدم الابتكار والتحليل الموضوعي المتحدد الذي يتماشى مع القضايا المعاصرة، نظرا لعدم إعطاء أهمية من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لهذه التخصصات مقارنة مع التخصصات العلمية والتقنية في الجامعات الجزائرية سواء في الجانب المادي أو الجانب المعنوي.
- عدم الاهتمام بالبيئة الفيزيائية لمخابر البحث العلمي في الجامعة الجزائرية والتي تعاني من نقص فادح في الأدوات البحثية اللازمة خاصة المتطورة منها مثل الحواسيب والطابعات وكذا الضعف في شبكة الأنترنت وعدمها في بعض المخابر... إلخ، وهذا راجع لضعف الإنفاق على البحث العلمي في الجزائر.
- معاناة الباحثين في ظل قلة مراكز البحوث عبر الوطن والمكتبات الثرية التي لا تفتقر إلى المراجع الضرورية وثرة بالمصادر والمعاجم والكتب العامة والمتخصصة، وكذا قلة عدد المجلات العلمية المصنفة وزاريا والصادرة باللغة العربية والجمعيات العلمية التي من شأنها تنشيط العملية البحثية داخل الجامعة وخارجها، كل هذه الظروف وغيرها تجعل الباحثين في الجزائر في عزلة عن تطورات الدراسات العلمية والمعرفية في الدول الإقليمية والعالمية والنظريات الجديدة التي توصل إليها العلم الحديث.
- لشروط التعجيزية والصعبة للنشر في المجلات العلمية في الجزائر وكذا تحديد فترة استقبال المقالات إما سنويا أو سداسيا مع أخذ مدة زمنية كبيرة للرد على قبول أو رفض المقال مما يقلص من الحظوظ في نشر الأعمال العلمية للباحثين.

معدم وجود عدد كبير من الباحثين المتفرغين للبحث العلمي نظرا لـ ازدواجية مهامهم المتمثلة في التدريس والبحث ضمن مخابر علمية هذا ما يجعل الجانب الأكاديمي يطغى على الجانب التطبيقي للبحث العلمي الجامعي، كما يوضح الجدول الآتي:

الجدول 01: عدد الباحثين والمشتغلين في البحث العلمي لكل مليون نسمة في بعض البلدان العربية لسنة 2017م.

الدول	عدد الباحثين	عدد المشتغلين
الجزائر	821	42
مصر	669	367
الأردن	601	-
الكويت	491	50
عمان	244	43
العراق	104	19

المصدر: بن زايد مریم، 2022م، الصفحة 51.

المشكلات الإيديولوجية خاصة في التخصصات الاجتماعية والإنسانية التي تعيق البحث العلمي بسبب مشكل العلاقات الاجتماعية بين الباحثين وكثرة الصراعات حول التوجهات الفكرية لكل تيار فيزيد من صعوبة العمل البحثي المشترك ويقلص حظوظ الاستفادة من قدرات وكفاءات كل الباحثين في آن واحد. المشكلات السياسية بسبب بعض المواضيع التي تعتبر حساسة فتمنع الحكومة اعتمادها كبحوث علمية، كما أكد الدكتور أحمد ظاهر أن الحكومات العربية لا تشجع القيام ببحوث علمية في قضايا حساسة مثل القضايا القبلية والا نصهار الاجتماعي والاعتزاز السياسي أو قضايا التغيير... إلخ. (وهيبة، 2017، صفحة 51)

• ضعف التمويل المالي للبحث العلمي في الجزائر مقارنة مع الدول المتقدمة وهذا راجع لعدم ربط نتائج البحوث العلمية الصادرة عن الجامعات الجزائرية بعملية التنمية الوطنية وعدم إشراكها في حل المشكلات داخل المؤسسات الدولية تجعل البحث العلمي آخر اهتمامات الهيئات العليا ويتذيل ترتيب الأولويات، وقد أدى هذا الأمر إلى خلق فجوة بين الباحثين والواقع والقضايا الراهنة التي يعاني منها المجتمع الجزائري كما نلاحظ في الجدول أدناه:

الجدول 02: نسبة إنفاق الجزائر على البحوث العلمية مقارنة بمجموعة من الدول العربية والغربية لسنة 2019م.

الدولة	نسبة الإنفاق على البحوث العلمي
الولايات المتحدة الأمريكية	2.79%
كوريا الجنوبية	4.23%
اليابان	3.29%
ألمانيا	2.93%
فرنسا	2.79%
فلندا	3.51%
الدنمارك	2.6%
السويد	4.27%
العراق	0.04%
الكويت	0.06%
السعودية	1.72%
تونس	0.60%
مصر	0.72%
قطر	0.51%
موريتانيا	0.01%
الإمارات	1.30%

الجزائر	0.54%
---------	-------

المصدر: زهير عبيدة، محسن ثامر، يوسف باهي، 2022م، الصفحة 120-121.

9. آفاق البحث العلمي:

إن الهدف الأسمى للبحث العلمي هو النهوض بالمجتمع وتنميته وتطويره من خلال زيادة الإنتاج الفكري والمادي لسد الحاجات والمطلوبات، بالإضافة إلى تقديم حلول للمشكلات الاجتماعية والثقافية والسياسية، هذا ما يربط بين احتياجات المجتمع واهتمامات الباحث التي تصب في خدمة المجتمع نفسه الذي يسعى إلى التطور والرفق.

وفي عصر العلم والمعرفة والمعلوماتية أصبح من الضروري الاهتمام بالبحث العلمي الجامعي في الجزائر بمختلف ميادينه وحتى أدواته وأساليبه باعتبار الجزء الحساس الذي يحقق الجودة في وظائف الجامعة خاصة التدريس، كما يقوم بإنتاج المعرفة وتطويرها بهدف حل مشكلات المجتمع وقضاياها وخلق التفاعل الإيجابي والتواصل الفعال الذي بدوره يدفع عجلة التنمية ويخدم أهدافها فنجاح العلاقة بين المؤسسات الجامعية والمجتمع أساسها نجاح أنشطة البحث العلمي وفعاليتها. (محمد، 2007، الصفحات 51-82)

كما أن عملية تطوير البحث العلمي أصبحت حتمية وضرورة مجتمعية يمكن تحقيقها من خلال:

- تجهيز مخابر البحث العلمي الجامعي بالمعدات والوسائل والأدوات المتطورة والحديثة خاصة التقنية منها ومراقبتها وصيانتها دوريا.
- ربط مؤسسات التعليم العالي بالمشروع التنموي في الجزائر وبذل مزيد من الجهد لتطوير العمل الأكاديمي في المستقبل.
- خلق مناخ عمل جيد في مخابر البحث العلمي خاصة والجامعات عامة مع وضع لائحة قوانين واضحة ومنظمة خاصة بتسيير قطاع البحث العلمي والباحثين.

• الإنفاق على قطاع البحث العلمي الجامعي ودعّمه مالياً من طرف الهيئات الحكومية أو مؤسسات القطاع الخاص بهدف الاستفادة من النتائج البحثية التي تساعدها على تطوير وضعيتها وحل مشكلات العمل. (وهيبة، 2017، صفحة 54)

• الرقمنة الكاملة لقطاع البحث العلمي الجامعي من خلال تجهيز المخابر الجامعية بالأدوات الحديثة وشبكة أنترنت ذات التدفق العالي وفي كل التخصصات والميادين، وخلق منصب مساعد مدير مخبر يهتم بكل الشؤون الإدارية والمالية لمخبر البحث.

• تخفيف الأعباء على مدرسي الجامعات كونهم باحثين في نفس الوقت وتقسيم مهامهم بتساوي بين عملية التدريس والبحث.

• تشجيع المسابقات العلمية والمؤتمرات والأيام التكوينية من طرف إدارة الجامعات التي تهدف إلى تكوين الباحثين وتحديد معارفهم البحثية والمعرفية، بالإضافة إلى تخصيص جوائز وهدايا لأصحاب البحوث النوعية التي تفتح آفاق علمية جديدة في ميدان من الميادين العلمية.

• منح الباحثين الحرية الأكاديمية للباحثين في المؤسسات الجامعية التي تخلق التباين الفكري دون التحيز لفئة ذات إيديولوجية معينة مع رفض الإغراءات المالية، السياسية، أو الاجتماعية فالحرية العلمية هي قرينة المعرفة والتفكير الصائب. (هدى، 2018، الصفحات 115-116)

10. خاتمة:

في ختام الدراسة يمكننا القول أن البحث العلمي الجامعي في الجزائر يمر بمرحلة انتقالية معقدة يتخللها الكثير من القصور والمشكلات مقارنة مع البلدان المصنفة في المراتب الأولى عالمياً من حيث التطور والتقدم التكنولوجي والتقني والتي تهم بميدان البحث العلمي وكل ما يخص الباحثين في مختلف مؤسسات التعليم العالي وترفض رفضاً تاماً وجود نقائص في هذا القطاع، نظراً لقناعتها التامة أنه أساس الازدهار والرفاهية التي تحتاجها المجتمعات لكي تحظى بالعيش الكريم.

كما أصبح من الضروري في الجزائر أن تتضافر الجهود أكثر من السنوات السابقة بهدف تحسين وضعية ومستوى البحث العلمي في الجامعات بما يتماشى مع التغيرات التي طرأت على العالم، خاصة أن الجزائر تملك رأس مال مادي كبير يمكن من خلاله توفير التجهيزات اللازمة والحديثة لمخابر البحث العلمي الجامعي عن طريق الرفع من ميزانية المخابر الجامعية في كل الميادين، ورأس مال بشري مؤهل يشكل طاقة بشرية هامة تحتاج البعض من الاهتمام والتكفل بها فيما يخص النقائص التي يعاني منها الباحثين والتي تم ذكرها سابقا بالتفصيل في الدراسات التي يتما ستغلا قدراتها وبتكاراتها المعرفية والبحثية والعلمية في خدمة الأفراد والمؤسسات المختلفة.

وفي النهاية فإن واقع البحث العلمي الجامعي في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر آفاقه المستقبلية لازالت حبيسة المشكلات الأكاديمية والمالية والتي خلقت عدم الجدية وعدم وجود رغبة لإنجاح قطاع البحث العلمي في الجامعات الجزائرية عامة.

11. قائمة المصادر والمراجع:

المؤلفات:

1. بن حمد الربيعي، سعيد، (2008)، التعليم العالي في عصر المعرفة: التغيرات والتحديات، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
2. بوحوش، عمار، الذنبيات، محمد، (2007)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث (المجلد ط4). ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
3. تركي، رابح، (1990)، أصول التربية (المجلد ط3)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
4. التل، سعيد وآخرون، (1997)، قواعد التدريس في الجامعة، ديوان المطبوعات الجامعية، عمان.
5. حسين، عبد الحميد، رشوان، أحمد، (2002)، التربية والمجتمع، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية.
6. السعيد، أشرف أحمد محمد، (2007)، الجودة الشاملة والمؤشرات في التعليم الجامعي، دار الجامعة الجديدة، مصر.

7. العسكري، عبد الله، (2004)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (المجلد ط2)، دار النمير، دمشق.
8. عياد، أحمد، (2009) مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
9. المحروفي، شادية، ناجي، أحمد، (2012)، الوجيز في إعداد البحث العلمي القانوني، مكتبة القانون والإقتصاد، الرياض.
10. مرسي، محمد منير، (2002)، الانتحاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر أساليب تدريسه، عالم الكتب القاهرة، مصر.
11. معتوق، جمال، (2012) منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
12. ولد خليفة، محمد العربي، (1989)، المهام الحضارية للمدرسة الجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

الأطروحات:

1. يسعد، فايزة، (2007)، مدى تطبيق معايير الجودة الشاملة في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الهيئة التدريسية والإدارية، دراسة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف.

المقالات:

1. بوغراف حنان. (جوان، 2017). البحث العلمي قراءة في العلاقة بين الأخلاقيات وأهداف مؤسسات التعليم العالي. مجلة آفاق العلوم، العدد الثامن (ج2)، صفحة 331.
2. تيسير، محمد، (11 جويلية، 2021م)، أنواع البحث العلمي ومناهجه: موضوع تفصيلي. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث.
3. الجوزي وهيبه. (ديسمبر، 2017). تطور البحث العلمي في الجامعة الجزائرية. هيودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية.
4. حسن رمضان، فحلة، (2003)، البحث العلمي في الجامعة بين النظرية والواقع، مجلة الإحياء، العدد السابع، الصفحات 88-89.
5. مدار، هدى. (مارس، 2018)، واقع وآفاق البحث العلمي في التعليم العالي بالجامعة الجزائرية، مجلة الفكر للدراسات القانونية والسياسية.